آليات التحليل السيميائي للنص السردي في الخطاب النقدي الجزائري

"تجربة عبد الحميد بورايو – رشيد بن مالك انموذجا "

The mechanisms of the semantic analysis of narrative text in the Algerian critical discourse "The experience of Abdelhamid Boraio - Rashid ben Malik model"

أ/فراحتية نبيلة

طالبة دكتوراه ل م د

التخصص : الأدب الجزائري وقضايا النقد

جامعة لونيسي علي البليدة 2

المشرفة : بوزيدي نعيمة

manalnonaa@gmail.com

ملخص:

كان لفعل المثاقفة والاحتكاك بالغرب اثر كبير في المشهد النقدي الجزائري المعاصر باعتبار انه تجاوز النظرة الكلاسيكية التي تركز على سياق النصوص إلى البحث عن المعنى الخفي والمضمر وراءها باعتماد آليات متعددة ، مع مجموعة من النظريات النقدية كالتفكيكية والبنيوية والسيميائية وما إلى ذلك من المنهج النقدية المعاصرة.

ويعتبر المنهج السيميائي من بين المناهج النقدية التي لاقت اهتماما من طرف النقاد الجزائريين ،فتبنوا أسسه والياته من خلال الكشف عن أصول هذا التوجه وخلفياته ومدى إمكانية تطبيق هذا المنهج على النصوص الأدبية ، وبصفة خاصة عند كل من الناقدين عبد الحميد بورايو ورشيد ابن مالك . لذا تحاول هذه الدراسة ان تسلط الضوء على تجربة النقدية السيميائية للخطاب السردي لكل منهما في مقاربة للجانب التنظيري والتطبيقي الذي اعتمده كل ناقد من خلال تحليلهما لنصوص سردية قصصية ومدى فاعليتهما في التَّأسيس لخطاب نقدي سيميائي عربي .

الكلمات المفتاحية: السيميائية، السيميائية السردية، غريماس، رشيد بن مالك، عبد الحميد بورايو

Abstract:

The act of contact and friction with the West has had a major impact on the contemporary Algerian critical scene, as it transcends the classical view that focuses on the context of the texts to search for the hidden and implicit meaning behind the adoption of multiple mechanisms, with a range of critical theories such as deconstructive, structural, semiotic and other contemporary critical approaches.

The semiotic curriculum is one of the critical curricula that has attracted the attention of Algerian critics. They adopted its foundations and mechanisms by revealing the origins and backgrounds of this approach and the extent to which this approach can be applied to literary texts, especially among critics Abdelhamid Bourayou and Rashid Bin Malek. Therefore, this study attempts to shed light on the experience of semiotic criticism of each narrative discourse in an approach to the theoretical and practical side adopted by each critic through their analysis of anecdotal narrative texts and their effectiveness in establishing an Arab semiotic discourse.

Keywords: Semiotics, Semiotics narrative, Grimas, Rashid ben Malik, Abdel Hamid Boraio

مقدمة :

أصبح الانفتاح على المناهج النَّقدية الغربية الحديثة والعمل عليها في الوسط النقدي العربي المعاصر ضرورة حتمية أملتها ظروف عدة للتخلص من التبَّعية التقليدية للمناهج الكلاسيكية ، والتي انحصر مفهومها في إطار التركيز على سياق النصوص دون تقصّي بنياتها الداخلية . مما أدى إلى تلاشي الاهتمام بتلك الدراسات وتجاوزها والانفتاح على النظريات الغربية الحديثة والمعاصرة ، التي أثبتت قدراتها في استنطاق النصوص الأدبية والكشف عن مكنوناتها وإضاءة الجانب الغامض منها .

وهو الحال الذي آثره المشهد النقدي الجزائري ، فراح يتتبع هذه النظريات ويبحث في أسُسِها وآلياتها في محاولة تطبيقها على النُّصوص والإفادة منها وفق ما يتناسبُ مع النَّص العربي ، في محاولة لتأسيس مشروع نقدي من شانه أنْ يسهم في الحداثة النقدية العربية.

ولعل طرق التحديث التي سلكها النَّاقد في بلورة خطابه النقدي، انفتاحه على هذه التَّوجهات الغربية وبخاصة منها النظرية السيميائية الغربية، ونقصد بذلك جهود المدرسة الفرنسية التي اهتمت بالسيميائية السردية ، مثلها أ.ج غريماس فقد عرفت طروحاته اهتماما من قبل الدراسات النقدية الغربية منها والعربية ، ما جعل النقاد يتبَّنون هذا التوجه ويتتبعون دراساته في محاولة منهم تقديمهَا للساحة النقدية العربية بعدة طرق، لترجمة أعماله وتحويرها وفق ما يخدم النصوص العربية، وهو ما عمد إليه النّقاد العرب عامة والجزائريين بصفة خاصة، لنذكر في هذا التوجه كل من

حسن خمري ورشيد بن مالك وعبد الملك مرتاض وعبد الحميد بورايو وغيرهم ممن أسهموا في نقل هذه النظرية الغربية إلى الساحة النقدية الجزائرية تنظيرا وتطبيقا.

إلا أن محور دراستنا يركز على كل من الناقدين عبد الحميد بورايو ورشيد بن مالك ، باعتبارهما من النقاد المتميزين في هذا التوجه، وذلك من خلال تتبع المقاربة التي قام بها كل ناقد في تحليله لنص سردي تراثي ، حيث تمثلت الدراسة الأولى لرشيد بن مالك في نص "النصيحة" من حكايات كليلة ودمنة والنص الثاني حلله الناقد عبد الحميد بورايو – نص "الحمامة المطوقة" – وهو نص ضمن سلسلة إلى حكايات كليلة ودمنة ، وقد وقع الاختيار على النص القصصي بغية الكشف عن الخطوات التي مرَّ بها كل ناقد في تحليله ، ومدى إتباعه الآليات والخطوات الإجرائية التي أعلنتها السردية الغريماسية .

لنقف بذلك على إشكالية عامة مفادها: هل استطاعت الدراسات النقدية الجزائرية تحليل نصوص سردية وفق المنهج الغربي؟ ما هي الخطوات الإجرائية التي اتبعها كل ناقد في تحليله ؟ وهل تمكن كل من رشيد بن مالك وعبد الحميد بورايو في إسقاط التحليل السيميائي السردي على النص العربي؟

لذا سنحاول الإجابة على الإشكاليات من خلال هذه الدراسة، التي تهدف إلى إدراك مدى استيعاب الناقدين للمنظومة الاصطلاحية لمدرسة باريس، وكيفية استثمار الباحث للمفاهيم السيميائية وتجاوبه مع الآليات الإجرائية وتطبيقها على مختلف النصوص .

السيميائية:

تُعرَف السيميائية بأنها العلم الذي يدرس العلامات، إلاَّ أننا لا نريد التغلغل أكثر في أصل المصطلح ونشأته في الدراسات القديمة، سنكتفي بإيجاز ظهور السيميائية في الدِّراسات الأدبية الحديثة ، إذ أنها تُعنى بدراسة أنظمة العلامات التي تمكِّن من فهم الأحداث بوصفهَا علامات تحمل معنى ، وقد "ظهرت السيميائيات في البداية باعتبارها فكرة العلامة ثم دخل هذا المفهوم شيئا فشيئا في أزمة وانحل، ليتحول الاهتمام نحو توليد النصوص وتأويلها وانحراف التأويلات، ونحو الحوافز الإنتاجية والمتعة نفسها المتأتية من تولُّد الدلالة" [1]،حيث تقوم السيميائية بتقسيم النص إلى وحدات صغيرة ووظيفة المحلل تفكيكها بغية البحث في العلاقات التي تربطها، وقد نشأت السيميائية في بدايتها وفق اتجاهين :

1/اتجاه لساني مثله العالم السويسري فريدناندد ديسوسير والذي اختار مصطلح السيميولجيا sémiologie ".

2/ اتجاه فلسفي: مثله الأمريكي شارل ساندرس بيرس والذي اختار مصطلح السيميوطيقا "semiotique ".

وان كان ديسوسير قد ركز على الثنائيات والعلاقة الاعتباطية بين (الدال والمدلول)، فان بيرس قسَّم العلامة إلى ثلاث مستويات (الأيقونة والرمز والإشارة أو المؤشر) ، فيذهب ديسوسير لتعريف السيميولوجيا بأنها العلم الذي يدرس العلامات داخل الحياة الاجتماعية اذ انه يقول: "ويمكننا أن نتصور علمًا يدرس حياة الدَّلائل داخل الحياة الاجتماعية، علما قد يشكل فرعا من علم النَّفس الاجتماعي وبالتالي فرعا من علم النفس العام، وسوف نسمي هذا العلم بالسيميولوجيا ... ومن شان هذا الع لم أن يطلعنا على منه هذه الدلائل وعلى القوانين التي تحكمها ...إن اللسانيات ليست سوى فرع من هذا العلم العام" [2] ، وهو من هذا المنطلق يعلن على أنَّ السيميولوجيا علم عام وما اللسانيات إلا فرع من هذا العلم .

في حين يذهب الاتجاه الثاني الذي يمثله بيرس إلى اعتماد مصطلح السيميوطيقا، حيث أن "موضوع السيميوطيقا عند بورس هو الدلائل أو النسق السميوطيقي بما هو نسق ترميزي يتحقق بواسطة التواصل وليس موضوعها الأشخاص الشارحين لان في ذلك تركيزا على غير النسق السيميوطيقي" [3]، إن هذا الاختلاف في دلالة المصطلح جعل الدراسات السيميائية تنقسم إلى اتجاهين مع وجود هذه الازدواجية في نشأة هذا العلم لذا هناك من يأخذ على أنهما ذا معنى واحد في حين هناك من يفرق بين المعنيين .

أما اتجاه *بارت* فيعتبر الأقرب من حقل النقد الأدبي لأنه يربط علم اللغة بالدلالة ، كما انه ذهب إلى اعتبار السيميولوجيا هو علم الدلائل "وأنها استمدت مفاهيمها من اللسانيات" [4]، فهو يقوم بنقض المتراجحة السويسرية التي ذهب فيها *ديسوسير* اعتبار اللغة فرع من علم العلامات "عن قناعة منه بان العلامات الغيرية غير اللغوية لا تكتمل هويتها ما لم يتحدث عنها لغويا أي قبل أن تصبح علامات لفظية" objectiaux [5] ، ومن ذلك أن الألسنية اعم من السيميولوجيا .

إن السيميائية" معطى ثقافي أمريكي –أساسا – يحيل على مفاهيم فلسفية شاملة وعلامات غير لغوية ، بينما السيميولوجيا معطى ثقافي أوربي هو أدنى للعلامات اللُّغوية والمجال الألسني عموما منه إلى أي مجال أخر إلى أن علماء العلامات كثيرا ما يرادفون المصطلحين ، مما دعا خمسة أقطاب (جاكبسون – غريماس ليفي ستراوس بنفنست–بارت) إلى توقيع اتفاق اصطلاحي سنة 1968 ينصُّ على اصطناع مصطلح

semiotiqueوحسب" [6] إلا أن ما كان معمولا به فقد بقيت الدراسات تستعمل المصطلحين معا إما مترادفين أو متعارضين .

السيميائية السردية :

قبل التطرق إلى السيميائية السردية عند أ .ج .غريماس سنشير إلى الدراسات السردية التي قام بها فلاديمير بروب.

1/ **بروب والوظيفة السردية** : يعد بروب رائد الدراسات السردية من خلال سعيه لوضع إطار منهجي يختص بدراسة الحكاية، ويعتبر كتابه مورفولوجيا الحكاية الخرافية من أهم المنجزات في الدراسات السردية، حيث عمد فيه إلى تحليل مجموع من الحكايات الشعبية الروسية، كما تعتمد هذه الدراسة على النظرة الهيكلية الوصفية ومما لاحظه بروب هو تشابه الوحدات التي سماها (الوحدات الوظيفية) ، ليصل إلى اكتشاف نموذج وظيفي خاصا به ، فيما حصر عدد الوظائف إلى إحدى وثلاثيين وظيفة ليضع لكل وظيفة مصطلحا مختلفا عن الاخر ، وقسم الوظائف على الشخصيات وسماها "دوائر فعل الشخصية " وهي سبعة دوائر (البطل/البطل المزيف/المانح /المساعد/المرسل/الأميرة وأبيها/الشخصية الشريرة) .

إن أفكار بروب في التحليل المورفولجي تعتبر كبداية للتحليل السرد ي، ذلك أن الوقوف عند نموذج بروب ضروري لكل تحليل ينبغي النظر في بنية السرد ية، وهذه الحقيقة تُظهِر خصوصية نظريته في كتابات من أتى بعده وساروا في طريقه أمثال كلود بريموند و ا .ج غريماس، الراقدين الفرنسيين اللذين استخدموا نظراته النافذة أساسا لنظرية أثمن "[7]

السيميائية السردية عند غريماس:

تنبه غريماس إلى ضرورة القيام بتعديلات على النموذج الوظيفي البروبي لأنها على قدر كبير من الأهمية ، ليتجاوز بعض الهفوات ، حيث قام بإلغاء بعض التكرارات الملاحظة في دوائر الأعمال وجمع ما تشابه منها ضمن دائرة واحدة، كما انه أضاف إلى نموذج بروب دائرتي عمل لم تكونا موجدتان من قبل، وهما العامل المرسل والعامل المرسل إليه ليحصل على نموذجه الخاص ، الذي اطلق عليه مصطلح " النموذج العاملي" مقسماً اياه إلى ثلاث علاقات (الرغبة –التواصل–الصراع)، ومجموع هذه العلاقات يشكل البنية الدَّلالية الداخلية لجميع الأنماط السردية أو ما يطلق عليه شكل المحتوى" [8]

ومن هنا فان ما قام به غريماس من تعديلات وتغيرات يكون قد ارسي بذلك الأسس والآليات التي يتم من خلالها تحليل النصوص السردية على اختلافها (خرافة – قصة – رواية)، ليُعتبرَ الأب الروحي للمدرسة الفرنسية في السيميائية السردية والتي أسسها بجانب أعلام شكلوا هذا الاتجاه كاريفي، وكوكي ، وغيرهم .

إن موضوع السيميائية هو التركيز على المحتوى ، انطلاقا من العلاقة الداخلية التي تربط الوحدات السردية في النص وإذا كانت اللسانيات تركز على ثنائية الدال والمدلول فان التركيز على المحتوى يعني إغفال الدال والاهتمام بالمدلول وهو ما يؤكده غريماس في مختلف أبحاثه "موضحا الهدف الذي تنشده السيميولوجيا هو الإمساك بالمعنى أو الدلالة بغض النظر عن المظاهر الأخرى التي يتخذها هذا السرد " [9]، وقد اهتم السيميائيون بالدلالات في دراساتهم حول السرد من خلال تركيزهم على المحتوى ، وابرزوا أهمية الدلالات وحضورها في البنى السردية باعتبارها الماهية التي ترتكز عليها دراساتهم و تشتغل عليها تحليل النصوص ، "ويعتبر غريماس السردية سابقة في التجلي في خطاب معين ويربطها بمستوى سيميولوجي متميز عن المستوى اللساني وهي منطقيا سابقة كيفما كانت اللغة المختارة لتحقيقها "[10]

ويقدم غريماس ترسيمة البنية السطحية للمقصوص مختزلا بذلك فرضية العوامل الستة

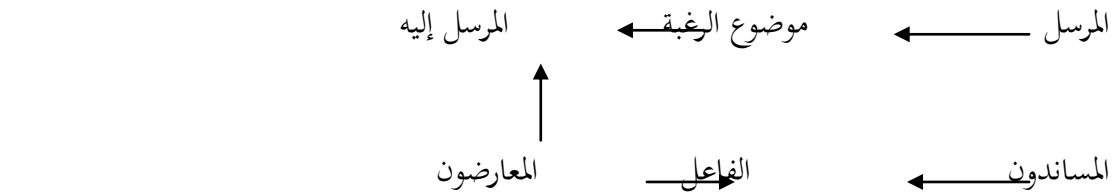

وهذه الترسيمة عبارة عن مخطط يجسد فرضية غريماس من خلال البنية السردية السطحية للمقصوص وتختزل الفرضيات التي قامت على تحليل المقصوص منذ فلادمير بروب إلى يومنا "[11]

يسعى غريماس من خلال أعماله بالتركيز على عملية إنتاج المعنى انطلاقا من مجموعة الأحداث المترابطة فيما بينها كما يركز من خلال النصوص على الشروط الداخلية للمعنى، من هذا المنطلق يذهب إلى أن المعنى لا يمكن استخراجه إلا بالكشف عن مجموع العلاقات القائمة داخل النص باعتبار أن هذه العلاقة توليدية تكتفي بالعناصر الداخلية. إن هذا التيار يهتم بسردية الحكاية (أحداث/أشخاص) دون الاهتمام بالوسيلة الحاملة لها ، فهو يدرس مضامين سردية بغية إبراز البنيات العميقة لينتقل السؤال بذلك من: ماذا يقول النص؟ إلى كيف يقول ما يقوله؟

تقوم السيميائية الغريماسية بالتركيز على شكل المحتوى أي القول أما الجوهر التركيز على الدلالة إذ يعنى أن اهتمامه مرتكز على جانبين جانب سطحي وأخر عميق وفكرة بنية سطحية وبنية عميقة الذي اعتمدها هو في تقسيم الخطاب من حيث النحو التوليدي .

* **المكون السطحي**: يتألف من مكونين : (مكون سردي ومكون صوري)

1/ المكون السردي: يتكون من ستة فواعل تترتب على هيئة ثنائيات كالتالي :

مرسل – مرسل إليه // ذات فاعل – موضوع // مساعد – معارض

"وتعد العلاقة بين الذات والموضوع بؤرة الأنموذج العاملي (الحركة السردية) على طبيعة هذه العلاقة فالذات إما في علاقة اتصال مع الموضوع فهي تسعى إلى الانفصال، أو في حالة الاتصال تسعى إلى الانفصال ، وتغيير العلاقة بغير حركية المواقع للفاعلين الآخرين" [12]

2/**المكون الصوري**: وهو بدوره من يرصد هذه التغيرات ليُعتَبر"ما يمكن بواسطته تجميع المعاني الجزئية وتشكيلها في شكل أقطاب، ليضع غريماس مفهومين إجرائيين للمكون الصوري نكشف بهما عن المعنى داخل النص" [13]

أ/ المسار الصوري : مجموع صور تنتمي إلى عنوان واحد .

ب/ التجميع الصوري: أن تتفرع العلامة لعدة صور .

***المكون العميق**: "يقرر كريماص أن هناك ثيما معنوية صغرى متناهية العدد قارة في كل منجز، تتميز بطاقتها التوليدية العالية، ولا يمكن تجزئتها إلى وحدات اصغر تسمى بالمياسيم أو المعان وهي تمثل معانٍ عامة" [14]، حيث تتشكل الثيمات على شكل ثنائيات متضادة "ويتميز كل مجتمع بترتيب هذه الثيمات وتصنيفها تبعا لثقافتها الخاصة"[15] بالإضافة إلى أن كل قطب من هذه الثنائيات يحمل عدَّة دلالات ومعاني يسميها غريماس بالقطب الدلالي، فالقارئ للنص يلاحظ وجود عدَّة دلالات على القطب الأوَّل من صفات ، أسماء، أفعال... وفي المقابل وجد عدة دلالات أخرى تدل على النقيض، عنصر مشترك هو المحور الدلالي ويرَدُّ إليه تشكيل المعنى "[16]

الثيمة المعنوية حسب بول ريكور " قائمة على علاقات الوصل والفصل بين سمتين، مثلا الفصل (مذكر–مؤنث) والوصل يجتمعان تحت سيمة واحدة هي الجنس، ويسعى التحليل السيمي إلى إنشاء شبكة تراتبية من الوصل والفصل التي تستنفد التكوين "[17]

انطلاقا من البنية الدلالية للمحور تتكون شبكة من العلاقات بين الوحدات الدلالية التي يتم توزيعها على المربع السيميائي الذي تتوزع عليه الثيمات المعنوية لتقوم بينها عدة علاقات ونقاط تقاطع ، فهو إستراتيجية مهمة في رصد المعاني وانتشارها في النص.فالمربع السيميائي حسب غريماص هو عبارة عن خطاطة يتم من خلالها عرض التحرك الفعلي للمشروع بعلاقاته التصنيفية (التضاد– التناقض) ، والذي هو في الأصل البنية الأولية للدلالة"ويمكن تطبيق الإطار في الرسم التالي

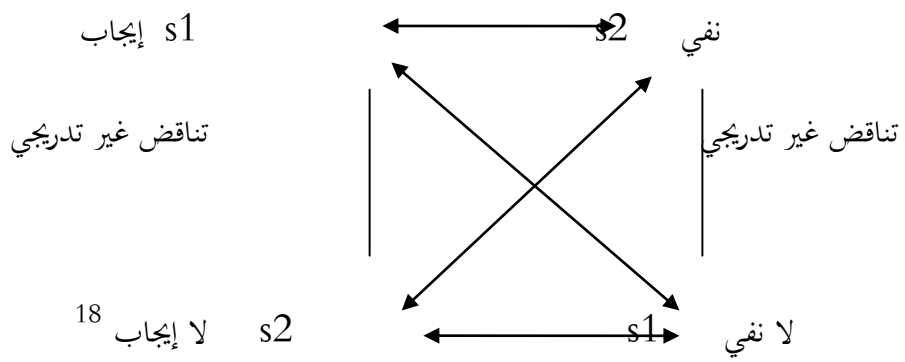

[18]

البناء العاملي: يقوم هذا المشروع على مفهومي الاتصال والانفصال بحيث يحدد غريماس المشروع باعتباره متتالية من الحالات والتحولات في إطار العلاقة بين الذات والموضوع وتحولاتهما .

إن الإحاطة بنظرية غريماس من حيث أصولها العلمية أو مفاهيمها الإجرائية ليس بالهين نظرا لشموليتها وتنوع مصادرها إذ أن الحديث عن هذه النظرية أو غيرها من النظريات لا يعني " أساسا استعراض مجهودات شخصية علمية معروفة بمساهمتها المعرفية فحسب بقدر ما هو في بالعمق تناول معقد يتجاوز هذه الحدود الضيقة ليتحول إلى مجرد موضوعي يتوخى تقديم خطاطة نظرية للاتجاه المعرفي الذي اقترن اسمه باسم هذا الباحث باعتباره احد الرواد الذين كرَّسوا حياتهم لتأسيسه والتعريف به " [19] ، وقد انطلق من مفهوم واسع للبنية السردية التي يمكن أن تظهر في مواقع خارج التجليات الدلالية لتتحول معه البنى السردية إلى بنى سيميائية سردية ، ويعود ذلك إلى لمرجعيات التي استند إليها والتي اتخذها قاعدة لتشييد مشروعه السيميائي لتحليل الخطاب السردي .

التحليل السيميائي في الخطاب النقد الجزائري:

عرفت الحركة النقدية الغربية تطورات بارزة من حيث الاهتمام بالنصوص، فقد تلاشى الاهتمام بالجوانب السياقية للنصوص تدريجيا لتظهر عدة نظريات تبحث في الأنساق الداخلية ل لنص، ولعل من ابرز هذه النظريات النظرية السيمائية التي ركزت اهتمامها على مضامين النصوص وتأويلها، لينتقل الاهتمام فيما بعد إلى أولويات النقاد العرب الذين جعلوا هذه النظرية نصب اهتمامهم، فقاموا بترجمة ما وصل إليهم من طروحات أو عن طريق المعرفة المباشرة من أصول تلك النظرية، ومحاولة التنظير والتطبيق في هذا المجال، وهو ما يجعلنا نقف عند عدد كبير من النقاد الذين انشغلوا بالسيميائية واستغلوا كل ما يصل إليهم للتنظير والتطبيق على النصوص العربية ، لتتزايد الدراسات المهتمة بهذا المنهج والكشف عن خلفياته ومحاولة نقلها للمتلقي ورسمها في ابسط صورها،ومن بين ابرز الرواد الذين اهتموا بالسيميائية وأَلفوا مدونات تنظيريه كانت أ م تطبيقية حولها نجد: عبد الله الغدامي وصلاح

فضل ،وعبد المجيد نوسي وسعيد بن كراد وحميد لحميداني ومحمد مفتاح وعبد الفتاح ك يطو محمد غرام..، أما بالنسبة للساحة النقدية الجزائرية فإننا نذكر أعمال كل من حسن خمري عبد الملك مرتاض وعبد القادر فيدوح، ورشيد بن مالك واحمد يوسف وعبد الحميد بورايو .

إن أول إشكالية تقابل النقاد من حيث الانفتاح على النظريات الغربية هي أزمة المصطلح، ومن خلال التركيز على الدراسات النقدية الجزائرية في تبنيها هذا المصطلح (السيميائية) فإننا نلاحظ تداخل التسميات واختلافها ، فهناك ثلاث مصطلحات يطلقها النُّقاد على هذه النظرية ألا وهي (سيميولوجيا–سيميوطيقا–سيميائية)، إذْ تعود أزمة تعدد المصطلح بالأساس إلى تعدد المدارس النقدية واختلاف مناهجها الفكرية إضافة إلى البيئة التي أسهمت في نشأة هذا المصطلح واللغة الأولى التي وضع بها وقد قدَّم النقاد قواميس ومراجع من اجل تبسيط هذه المصطلحات للقارئ العربي ولعل من بينها القاموس الذي وضعه رشيد بن مالك لتوضيح المصطلحات السيميائية والموسوم "بقاموس مصطلحات التَّحليل السيميائي للنصوص (عربي/انجليزي/فرنسي) .

ونذكر بعض المصطلحات المتداولة عند النقاد الجزائريين علم الدلائل /عبد الحميد بورايو، السيميائية/ رشيد بن مالك أما عبد الملك مرتاض فقد استعمل في كتبه عدة مصطلحات مختلفة وان دلَّت على شيء فانَّما تدلُّ على تأثر الكاتب بالدِّراسات الغربية، وممَّا يُعرف على عبد الملك مرتاض انه يركِّب بين التراث والحداثة، ويرى في تعريفه للسيميائية على غريماس "أنها تعني في ابسط تعريفاتها وأكثرها دروجا نظام السِّمة أو شبطة من العلاقات المنتظمة بتسلسل ...أما عبد القادر فيدوح فيرى أن السيميوطيقا تعنى بالعلامة على إما في مستويين المستوى الانطلوجي ويعني بماهية العلامة والمستوى البرغماتي ويعني بفاعلية العلامة وتوظيفها في الحياة العلمية "[20].

ويعتبر حسن خمري من النقاد الجزائريين الذين مثلوا تيارا واضحا في نقد ما بعد البنيوية ، واشتغل على النصوص انطلاقا من البنيوية وصولا إلى انساق النص ، وهو ما انعكس في مؤلفه الموسوم ب"نظرية المعنى من بنية المعنى إلى سيميائة الدال" ليركز بحثه حول النص عند العرب وعند الغرب.

حيث قام النقاد الجزائريون بتطبيق النظرية السيميائية على مختلف النصوص الشعرية منها والسردية ، وبالنظر إلى التحليل السردي السيميائي للنصوص فقد عرف اهتماما واسعا من طرف المدرسة الفرنسية التي مثلها جوليان غريماس لان اهتمامه مرتكز على التحليل السيميائي للنصوص السردية ، حيث تؤرخ المدرسة الباريسية لميلادها

"بسنة 1966 تاريخ صدور الكتاب السيميائي للرائد لجوليان غريماس ، الذي لم يجعل السيميائية عنوانا له، بل "علم الدلالة" ويدرج في مقدمة الكتاب: يجب أن نعلم أن علم الدَّلالة كان دوما فقير الصلة بالألسنية " [21].

ومع اهتمام الدراسات النقدية الجزائرية بالسيميائية والتركيز على مختلف التطورات الحاصلة ضمن هذا الإطار جعلهم يوَّلون أهمية لهذه الآليات التي قدَّمها أ ج غريماس في محاولة لتأسيس سيميائية سردية عربية ومن ابرز المهتمين بهذه السيميائية عبد الملك مرتاض ورشيد بن مالك و بورايو وغيرهم ممن اشتغل على هذه النظرية .

ويعتبر عبد الملك مرتاض من أوائل النقاد الذين انصب اهتمامهم بالمنهج السيميائي ، فقد عُرِف بإجرائه لهذا المنهج على عدَّة نصوص تراثية كانت أم حداثية ، شعرية كانت أم نثرية ، ولعل مؤلفاته تعكس اهتمامه بالجانب التنظيري والتطبيقي لهذه النظرية الغربية ومن بين التحليلات التي تناولت الجانب السردي تحليل تفكيكي سيميائي حكاية حمال بغداد" و"معالجة سيميائية تفكيكية لرواية زقاق المدق" ليأتي كتابه نظرية النص الأدبي .

أما بالنسبة للناقد رشيد بن مالك فقد حضر اسمه في مجال النقد ومحاولة التأسيس لهذا المنهج من خلال أطروحته للدكتوراه الموسومة "بالسيميائيات بين النظرية والتطبيق" والتي تعرض فيها للأسس النظرية والتطبيقية للدرس السيميائي بالإضافة لعدة مؤلفات حاول من خلالها التأصيل لهذه النظرية بردِّها لأصولها الأولى ، كما قدَّم رشيد بن مالك دراسات سيميائية عديدة على الرواية الجزائرية "وإن لم ينتظمها كتاب واحد إلى حد الآن...وتتميز دراساته عموما بالتطبيق الجبري الآلي لمقولات السيميائية الفرنسية والغريماسية خصوصا مع تغييب المعطيات الذوقية ، كما تجدر الإشارة إلى كتاب منطق السرد للناقد عبد الحميد بورايو الذي" يتراوح منهجيا بين السيميائيات والبنيوية الواقعية"[22] .

التحليل السيميائي للنص السردي عند عبد الحميد بورايو: (الحمامة المطوقة)

يعدُّ عبد الحميد بورايو من الرُّواد المؤسِّسين للحركة السيميائية السردية في الجزائر" وقد ظهرت دعوته إلى هذا التَّيار في وقتٍ مبكِّر من خلال الدروس التي كان يلقيهَا ..في بداية الثَّمانينات ..(وفيها) يعلن الباحث عن تمرُّدِه على الوضع النَّقدي في الجزائر وتصديه للنُّصوص السَّردية بالدَّرس والتَّحليل .." [23]، ولا احد يُنكر الدور الذي لعبه في مجال الدراسات الشَّعبية وبصفة خاصة التُّراث الشعبي الجزائري لينقل هذه الدراسات من الجانب التقليدي إلى الدِّرَاسات الأكاديمية أين نقلها من الهامشية إلى السَّطح، وهو ما تجلى في مؤلفاته .

إنَّ المنحى الذي يتكئ عليه بورايو في تأسيسه لمشروعه النَّقدي هو الاتجاه السيميائي من حيث الاعتماد على الآليات والإجراءات الغربية وتكييفها مع النص الأدبي الجزائري. وما يلاحظ في تحليل بورايو للنصوص انه لا يخلط

بين المنَاهج النَّقدية، لذا كانت مؤلفاته تبحث في الأفق السيميولوجي، وان كان اهتمامه في بداية الأمر قد ارتكز على الاتجاه السوسيولوجي للنصوص فان اهتمامه في المراحل الأخيرة قد توجه إلى المنهج السيميائي وقد أعلن توجهه الى السيميائيات السردية الغريماسية في قوله :"نستمد اغلب أدواتِنا المنهجية من نصوص تنتمي في اغلبها لنفس المدرسة السيميائية والتي يمكن أن نطلق عليها المدرسة الغريماصية ذات التَّوجه الشكلاني، والتي كان لها اليَّد الطولى في تطوير السَّرديات أو (علم السرد) منذ الستينيات حتى اليوم" [24]

أما بالنسبة لطريقة التحليل يقول:" تقوم الطريقة المنهجية التي يقترحها التحليل السيميائي للخطاب على إقامة نماذج منطقية تحكم البناء الشكلي للمسار السردي ولانبثاق الدلالة " [25]، وقد اعتمد الباحث على أربع نماذج في تحليل الخطابات السردية وهي كالتالي :1/نموذج المسار السردي 2/ نموذج الفاعلين

3 /نموذج المسار الغرضي أي المسار المتعلق بالأغراض 4/ نموذج البنية الدلالية

تحليل نص النصيحة:

افتتح الكاتب هذا الجزء المخصص لتحليل نص النصيحة من كتاب كليلة ودمنة بتوطئة تعرض فيها إلى مبدأ التحليل أي المنهج المعتمد عليه في تحليل النماذج المختارة ، حيث اعتمد على النموذج الغريماسي إذ جعل السردية أساسا في التحليل واعتبر أن هذه السردية "لا يمكن القبض عليها وعلى مكوناتها كما يتعذر الإمساك بمظاهرها إلا من خلال الخطاب" [26] ، إن همه الإحاطة الدلالية بحكاية الحمامة المطوقة وفق تقطيع نصي يتصدرها وقد انطلق في دراسته للبنيات الخطابية التالية:

1 - الحقل المعجمي

2 - المقطوعات الخطابية

3 - التجسيدات الخطابية

ومن خلال هذه المجالات عمل على إبراز العلاقات المتعلقة بالرؤية والزمن والمكان، ليعتمد في دراسة الحقول المعجمية على إقامة جدول يُفصِّل فيه بين الأغراض والتجسيدات التصورية " كما تسمح العملية بمعالجة أولية للمعنى من خلال المظهر اللَّفظي للخطاب واكتشاف بنيات القيَّم والأغراض ومختلف الآداءات المشكلة للبرنامج السردي"[27].

1/ الحقل المعجمي : يتم عن طريق استخراج المفردات الأساسية بعد قراءة متكررة للنص لتوضع في جدول ، ويكون مفتاح هذه العملية وفق مبدأ التشابه والتخالف ليتم تحديد معنى المفردة وفقا لدلالتها في السياق النصي "ويتم فيه إدراك مراتب التشاكل الدلالي وهو هنا قريب من التشاكل الغريماسي .

كما ركز الناقد في تحليله على أسلوب الإحصاء في تصنيفه للمفردات وتحديد الحقول المعجمية والتي تسهم في فهم النص وفك شفراته، حيث أن كل حقل معجمي يضم المفردات التي تنْتسب إليه والتي تتضافر بدورها لتشكل المعنى الإجمالي للنص وقد صنف الحقول المعجمية الموجودة في النص إلى صنفين:

أ/ حقول يتعلق بما يسهم في بيان الأطراف المشاركة في الفعل القصصي :الفواعل الممثلون والحالات التي يمر بها متمثله في (الهوية/ الموقع/ الغذاء الطبيعي/ الثقافة الحاسة).

ب/ تتعلق بحركية القصة ونمو الحقل وموضوعات القيمة وطبيعة العلاقات التي تربط فيما بين الأطراف الفاعلة والعاملة في القصة" [28]

2/تقطيع النص: يكون تقطيع النص بتجزئة النَّص إلى مقاطع صغرى أو كبرى بغية الوصول إلى دلالات النَّص الظاهرة ويعتبر خطوة أساسية في إطار التَّحليل ، ويتم التَّقطيع وفق معايير حيث يشكِّل المقطع" مفهوما إجرائيا مرتبطا بإجراء التَّقطيع، بحيث أن كل مقطع سردي يكون قادرا أن يكوّن لوحده حكاية مستقلة ، وان تكون له غايته الخاصة به ، غير انَّه يكون قادرا أيضا على الاندماج داخل حكاية اكبر توسعا مؤديا وظيفة خاصة داخلها"[29] ، كما يذهب غريماس إلى القول بان ممارسة التقطيع الشكلي"من شانها أن تحل تدريجيا محل الفهم الحدسي للنص وتفصلاته ويبدو لنا مناسبا الاستناد إلى معرفة البنيات السردية للنصوص المختلفة والقابلة للمقارنة وذلك باعتبارها مثل نماذج توقعية للسيرورة السردية"[30] وقد اعتمد بورايو في تقطيعه للنص وفق ثلاث مقاييس

1 - الاستقلال النسبي للأحداث الأساسية التي يشكل كل منهما قصة دنيا

2 - الانتقالات المكانية

3 - تغيير الشخوص المساهمة في الفعل القصصي

ومن هنا اتبع ثلاث معايير: أولا التداولي أو التيماتيكي وهو يهدف لتقسم النص إلى وحدات دلالية أما المعيار الثاني فهو المعيار الفضائي لينتقل إلى المعيار الأخير وهو المعيار العاملي

ويمكن تمثيل مسار خطي للتحول السردي بواسطة الخطاطة التالية :

1وف> ض> ت> ح

↓

ض >ت>ح

↓

ض> ت>ح >ون " [31]

ومن هنا فقد عيَّن المراحل التي تمثل الأزمنة الثلاثة (ما قبل /أثناء/بعد)

3/التحليل السردي الخطابي :

*البرامج السردية : وقد قسمها لثلاث متواليات مثل كل متوالية بخطاطة تحمل دلالات .

الكفاءة: تحدث عن عناصر الكفاءة بالنسبة للذوات" وقد استندت في هذا البرنامج على نفس عناصر الكفاءة التي استند عليها البرنامج السابق" [32]

التحريك: (الاستعمال) ويعتبره فعل الفعل " أي أنَّ المرسِل المحرِّك وهو "الحمامة المطوقة" التي حفَّزت مُرسَلا إليه وهو مجموع الحمام تجسد في المتوالتين الثانية والثالثة وأيضا في الجرذ متوالية الأخيرة، فقد دفع (الحمام /الجرذ) لانجاز التحرر وهنا تمكين الذات المنجزة من كفاءة كفلت لها القيام بدور التمثيل" [33]

حمامة مرسل .....محرك .....حمام مرسل إليه

التقويم: قسمه إلى قسمين :

أ/ تقويم الصيَّاد من خلال خطاب النص وهو صادر عن السَّارد الخارجي (مرسل) بيديا للملك دبلشم (مرسل إليه) والرسالة الموجهة الحكاية أو الحكمة ممثل في الخطاطة التالية:

مرسل(بيديا) ← رسالة(الحكاية أو الحكمة) ← مرسل إليه (دبشليم)

ب/تقويم الحمامة المطوقة : أورد الناقد ثلاث أحكام

الأداء : قسمه إلى ثلاث اداءات أساسية متمثلة في البرامج السردية الثلاث التي تأسست عليها القصة

1 - الفشل الذريع (الأداء الذي قام به الصياد بدور ذات الفعل)

2 - أما الأداء الثاني والثالث: قامت الحمامة بدور ذات فعل الفعل دفعت الحمام للتضامن ، كما دفعت الجرذ لمساعدة الحمام لعبا دور القيم الايجابية المتبادلة وعلامات التواصل .

مثَّل الناقد الادائين الثاني والثالث بواسطة مربع سيميائي :

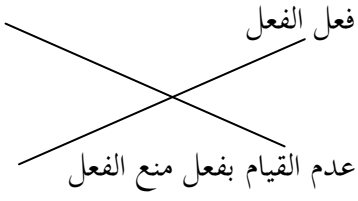

إلاَّ انه لم يتطرق هنا إلى البنيات الفاعلة التي ارتكزت عليها البنيات الثلاث .

نظام الانتقالات المكانية : يرى الناقد أن الانتقال كان تبعا للاداءات الثلاثة السابقة حسب ثلاثة أمكنة متمثلة في الشجرة و الجُو و العمران بحيث أن الأول ينتمي للطبيعة والآخرين إلى الثقافة . كما انَّه قسَّم الفضاء دون الاعتماد على تقسيم غريماس له والذي يقوم على ما تتضمنه رحلة البطل . كما يشير إلى الهدف التعلُّمي للقصة

عبر هذه الدلالة المجسَّدة وراء الفضاء، والذي يرمي إلى تلقين المعرفة وتثقيف المتلقي "[34] وهو هنا يشير إلى الهدف التعلّمي الذي يصور الحجور المئة التي حفرها الجرذ وليس هدف االقصة بصفة عامة.

المسار الغرضي والبعد الزمني : لخصه في الخطاطة التالية

خداع + تهديد= نجاة مع احتمال عودة التهديد = النجاة + الحرية

الماقبل ← الأثناء ← الما بعد

وقد وسمَ بورايو المرحلتين الأولى والثانية بالسلبية أما الثالثة فوسمها بالايجابية فيما يلخص الأدوار الغرضية إلى ثلاث أقسام[35] :

1/ الصياد يريد توقيع الحمام في الشرك/الحمام يبحث عن الطعام

2 الصياد يتوقع نزول الحمام /حكمة الحمامة

3/ يأس الصياد وفشله/تحرر الحمام

البنية الدلالية العميقة : وتم تبيينها من خلال المربع السيميائي الذي يكشف عن البنية العميقة التي تولدت عنها الدلالات الأساسية في القصة وهو موضح كالتالي :

كينونة علاقة مصادقة مظهر

(خطر الموت) (الغذاء من اجل الحياة)

سر وهم

اللامظهر اللاكينونة

(الروح الخالدة) علاقة باطلة (الجسد الفاني)[36]

يُرجع الباحث طبيعة هذه العلاقة الدلالية إلى مفهوم فلسفي متعلق بثنائية (الروح/الجسد) حيث ربط الطرف الأول بالقيم الايجابية بينما أَرجع القيم السلبية للطرف الثاني، ليحيل مسار القصة من بدايتها إلى نهايتها إلى تلك العلاقة التي تربط الروح بالجسد كما هي في وجهة نظر فلسفية ولم ترتكز على النتائج المحققة في البنية السردية للنص . "إن إدراك الحمولة الدلالية للنص لا يمكن أن تستنتج في إطاره ...وعليه فان تأويل الحكايات المروية على لسان الحيوان لا يمكن أن ينأى عن التمفصل الدلالي الذي يغذي الحكايات وبقطع النظر عن البعدين الاجتماعي والسياسي "[37]

التحليل السيميائي للخطاب السردي عند رشيد بن مالك : (نص النصيحة)

يعد رشيد ابن مالك من النقاد المهتمين بالنظرية السيميائية والذين ركزوا جل أبحاثهم لدراسة هذه النظرية ومحاولة تبسيطها قدر الإمكان ليشملها الدرس النقدي العربي، وبخاصة جهوده حول النظرية السيميائية السردية

لدى غريماس في إطار مشروع نقدي جزائري، وظهر اهتمامه من خلال مؤلفاته النقدية ومن ذلك كتابه الموسوم " بمقدمة في السيميائية السردية" الذي تعرض فيه للأصول اللسانية والشكلانية للمنهج السيميائي بالإضافة إلى موضوع أطروحة الدكتوراه الموسوم "السيميائية بين النظرية والتطبيق"، على غرار المؤلفات التي ترجمها في سياق السيميائيات، وهو ما أسهم في الوعي المنهجي بهذه النظرية خاصة دراسته في الخارج، ما جعله يحتك بأصحاب هذا المنهج والاطلاع عليه باللغة التي كتبها به أصحابها، ثم نقل النظرية السيميائية إلى الدراسات العربية في محاولة إيصالها للقارئ العربي بدقة وتوعية القارئ العربي عامة والجزائري خاصة بهذه النظرية السيميائية وأصولها وإجراءاتها.

لينطلق رشيد بن مالك بعد ذلك إلى التعريف بالسيميائيات السردية من خلال قاموس مصطلحات التحليل السيميائي والذي كانت ترجمته تتضمن اللغتين الفرنسية والانجليزية وقد قام بوضع هذا القاموس لإدراكه الصعوبات التي تواجه القراء لفهم هذه المصطلحات السيميائية الغربية ونقلها إلي العربية لذا يقول بهذا الصدد: "بدأت فكرة انجاز معجم في السيميائيات تراودني منذ سنة 1983، وذلك بسبب الصعوبات التي اعترضتني حين كنت القي الدروس الأولى في تحليل الرواية الجزائرية من المنظور السيميائي لطلبة معهد اللغة والأدب العربي بجامعة تلمسان "[38] أي أن هذا المنجز النقدي الذي تناول فيه الناقد أكثر المصطلحات السيميائية السردية من المؤلفات الهامة في مجال السيميائيات العربية التي تسهل على القارئ فهم المصطلحات السيميائية الغربية وهذه الجهود جعلته يُعتَبر من النقاد الذين أسَّسو لسيميائية عربية مكنت من تحليل النصوص.

تحليل سيميائي لنص النصيحة :

قدَّم الباحث دراسة تطبيقية لنص حكائي تراثي مقتطف من قصص كليلة ودمنة لابن المقفع وهو ما يبرر علاقته بالتراث وربطه بالمناهج النقدية المعاصرة، وقد مثلت هذه الدراسة قراءة سيميائية لنص (النصيحة التي أسداها الفيلسوف الهندي للملك دبشليم) مبررا هذا الاختيار بقوله: "إن هذا الاختيار صادر عن قناعتنا بان حكايات كليلة ودمنة لا يمكن أن تُفهَم إلاَّ إذا قر أْنا قراءة معمَّقة ، النصيحة التي نعتبرها النص/الإطار الذي يغذي دلاليا الحكايات، ومن ثم فان أي تأويل دلالي لهذا النَّص السَّردي المرويّ على لسان الحيوان يخرج على النص/الإطار ومحاوره الدلالية الكبرى" [39]

تقطيع النص : قسم الباحث النص إلى ثلاث مقطوعات أساسية مثلها كالأتي :

1 - المقطوعة الأولى: تتحدد استنادا إلى الإحداثيات الزمانية والفضائية (قبل ذهاب بيديا إلى القصر)

2 - المقطوعة الثانية: انتقال بيديا إلى القصر وإسداء النصيحة للملك

3 - المقطوعة الثالثة: بعد تبليغ بيديا الرسالة للملك

إنَّ التقطيع الذي قدَّمه الباحث يبدو اعتباطيا بسيطا حيث قطَّع النص لأفكارٍ دون مراعاة التعالق والتداخل بين أجزائه مبرزا للقارئ المراحل الأساسية التي من شانها كشف التفاصيل والتحولات الناتجة عن البرامج السردية ، وسلسلة الآداءات التي ينبني عليها النص ، لينتقل إلى آلية اشتغال الخطاب الحجاجي في النَّص وقد عمد لدراسة بنستين ترتهنان في وجودهما إلى فعل تلفظي ينتقل من اللافظ (بيديا الأنا إلى الملفوظ له دبلشم الأنت"[40]

1/ **التحريك الاستراتيجية الخطابية في النص** : إستراتيجية التحريك التي تقوم على الأساس التلفظي (اللافظ – الملفوظ) .

إن قراءة بيديا للبرنامج السياسي للملك جعله يقوِّم تقويما سلبيا عبر ممارسته للسُلطة والتي تجسدت في برنامج أساسي عبر مجموعة من الأفعال كالتالي (طغى/ بغى /تجبر /تكبر) موجهة ضد الرَّعية وهي تعكس طبيعة تعامل الملك ضد الرعية والمبنية على الظلم

المستوى الخطابي يتجلي في مسار صورتين :

"المسار الأول: مجموع صور تحيل وحداتها المضمونية على حاكم لا يتمثل في سلوكه لمقتضيات النظام الخلاقي للمجتمع (رداءة السيرة /سوء السيرة/ قبح الطريقة /المبادرة بالسوء)

المسار الثاني : يتشكل من صور السطوة والسورة والظلم للرعية" [41]

وبهذا فكل فعل من شانه قلب نظام الحكم يسهم بإبطال مفعول تحريك بيديا للفاعل الجماعي وهم الرعية أو التلاميذ تحديدا .

التحريك: سعى بيديا لتحريك الرعية (تلاميذه بوصفهم الفئة المثقفة) مستغلا ذكاءه وحكمته واستعمال الحجج المقنعة من اجل تحويل مجرى الفعل السياسي للملك لصالح الرعية، وبواسطة الخطاب الحجاجي استطاع بيديا إقناع تلاميذه .

على الصعيد السردي : تمثل بيديا لتأسيسه مرسلا محركا يمارس سلطته على الملك "مرسل إليه"، لكن تلاميذه رفضوا الانخراط في مشروعه تأمينا لحياتهم وهو ما عطَّل قدرتهم، ويمكن أن نمثل خطاطة إستراتيجية التحريك على النحو التالي :

اللافظ (بيديا) ——— تحريك ——— الملفوظ له (دبشليم)

2 / **البنية لجدالية في النص**

الواجهة: بعد أن أورد رشيد بن مالك فشل بيديا في تعبئة تلاميذه وتحريكهم عمد إلى إظهار الخطوة السردية الموالية وما طرأ عليها من أحداث بفعل قرار المواجه من خلال" قرار المواجهة" [42] "والذي يرتهن وجوده مجموع

العوامل التي تسهم في تشكيل كفاءة الفيلسوف الذي أسس نفسه فاعلا في برنامج التغيير في الوقت الذي أدرك الشرخ بين السلطة والرعية "[43]

ويمكن أن نمثل صراع المواجهة على النحو التالي :

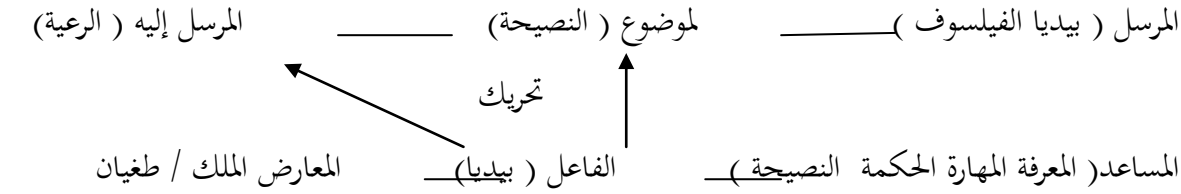

سرد وقائع الممارسة السياسية للملوك السابقين

"إن مسعى بيديا تحقق البرنامج المقترح ، لذا يبدو الدور العاملي في النص واضحا وهي الوقوع بين اختيارين القبول وإما الرفض" [44]

أما المربع السيميائي فقد أورد رشيد بن مالك المربع الغريماسي على حد تعبير غريماس انه" ينبغي أن نغادر صعيد التجلي وننفذ إلى البنية الأولية التي يستقر عليها الكلام انه النموذج الذي عرف بالمربع السيميائي " [45]ليمثله من خلال الوضعية السردية الأولى خلال العلاقة بين الكمون والتحيين وبين الإضمار والتحقيق ضمن أربع مراحل غطاها الفاعل، أما الوضعية السردية الثانية انقسمت إلى ثلاث مستويات .

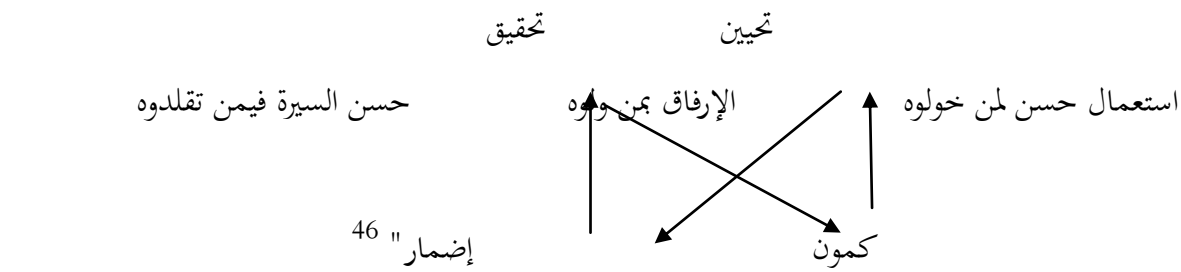

ومما سبق نصل إلى أن رشيد بن مالك في تعامله مع النظرية السيميائية على أنها غاية في حد ذاتها بل تبنِّيها كوسيلة مسخرة لفهم الإشكاليات التي يطرحها التصدي للمعنى المتخفي في الممارسات الإنسانية الدالة والمجسدة في اللسان وغير اللسان" [47] إن هذه النصيحة التي أبداها بيديا وما تحمله من دلالات إنما هو بذلك يؤل دلالاتها على المجتمع الإسلامي وينظر من خلال النص للعلاقة التي تربط الحاكم بالرعية وتجليها في المجتمع الهندي"[48]

خاتمة :

من خلال تتبع الدراسا ت التي تبنت التوجه السيميائي الغربي تبن لنا أن الدراسات النقدية الجزائرية استطاعت رصد التحولات النقدية في الساحة الغربية والتمكن من توظيف التحليل السيميائي على النصوص السردية، وهو

ما تجلى من خلال المقاربات التي قام بها كل من رشيد بن مالك وعبد الحميد بورايو ، كما يمكن تسجيل عدة ملاحظات من خلال تتبع تحليل نص سردي لكل واحد منهما وهي كالتالي :

بالنسبة للناقد عبد الحميد بورايو ، فمن خلال تحليله استطاع أن يطوّع المنهج لخدمة نصه وفق ما يتوافق وأفق القارئ العربي، فقد وظف الأدوات الإجرائية المعتمدة في التحليل السيميائي السردي – مدرسة باريس– وان كان هناك بعض الاختلافات من تقديم وتأخير وكذا فصل الإطار التلفظي عن التحليل وبالرغم وجود دلالات حضورهما في النص المحلل كما انه جعل مصطلح الملفوظ يشمل الوظائف في سيرورتها عكس تصور غريماس الذي ربطه بمقولة الحالة ومقولة الفعل، وقسم الناقد الأزمنة الثلاث إلى خمس مراحل، كما شيَّد البنية لبنية العميقة على مفهوم فلسفي.

ويمكن القول أن بورايو قد نجح إلى حد كبير في إسقاط مقولات النظرية السيميائية الغربية ويعكس ذلك مدى استيعابه لهذه النظرية وتحكمه في الأدوات الإجرائية، ليُعتبر من مؤسسي الحركية السيميائية السردية في النقد الجزائري، كما أسهم في تنشيط الحركة النقدية في ظل مقاربته لنصوص سردية تراثية شعبية ودعا إلى تعميم هذه التجربة للإفادة منها بشكل علمي بواسطة تبسيطه لها ، واعاد للتراث الشعي منزلتهمن خلال التعريف به بعد ان كان مهمشا .

أما بالنسبة لرشيد بن مالك فقد اشتغل في دراساته على التنظير للسيميائية السردية في النقد العربي ، ويتضح ذلك من مؤلفاته وأبرزها وضعه قاموس لتبسيط مصطلحات السيميائية السردية بالإضافة إلى إدراج جانب نظري في مؤلفاته يتحدث فيها عن هذه النظرية وأصولها وسيرورتها والقيام بمقاربات نقدية على نصوص قصصية كانت أو روائية، أما بالنسبة لآلياته المعتمدة في التطبيق فقد اتبع الخطوات الإجرائية للمدرسة الفرنسية.

ويمكن القول أن رشيد بن مالك من خلال دراسته قد أضفى نوعا من الصرامة في تحليلاته واستطاع التَّوغل وإدراك حمولتها الدلالية ، فكان هدفه تأسيس نظرية نقدية تقوم على قراءة النصوص السردية قراءة سيميائية ، بالاقتراب أكثر من مفاهيمها ومصطلحاتها ، ويذهب إلى أن مستقبل السيميائية العربية مرهون بادراك الاختلاف والوقوف على القواسم المشتركة فقط.

ومن الملاحظ على كل من الناقدين وجود نقاط الاختلاف والاتفاق في توظيف المصطلحات السيميائية السردية، إلا أنَّ ذلك لا يعني عدم نجاح توظيف الدراسة وتطبيقها بل قام كل منهما بمقاربة نص تراثي في محاولة منه لربط التراث بالمناهج الغربية وانْ دلَّ على شيء فإنما يدل على مدى التحكم في آليات هذا المنهج .

الهوامش:

[1] تحليل النص الأدبي- ثلاثة مداخل نقدية ، إبراهيم احمد ملحم، عالم الكتب الحديث ، اربد-الأردن، ط 1، 2016، ص 94

[2] الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، مارسيلو داسكال ، تر حميد لحميداني-محمد العمري-عبد الرحمن طنكول – محمد الولي- مبارك حنون، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ب ط ، 1987 ، ص 15

[3] المرجع نفسه،ص 5

[4] سيمياء العنوان، بسام قطوس، طبع بدعم من وزارة الثقافة، عمان / الأردن، ط 1، 2001م، ص 18

[5] ، مناهج النقد الأدبي، يوسف وغليسي جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1428هـ/2007م، ص94

[6] ينظر مناهج النقد الأدبي ، يوسف وغليسي ، ص100/99

[7] ينظر الشخصية في السيميائيات السردية ، معلم وردة ، محاضرات الملتقى الوطني الرابع السيمياء والنص الأدبي، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية قسم الأدب العربي ، ، 2006 ص314

[8] ينظر الفكر النقدي الادبي المعاصر مناهج ونظريات ومواقف، حميد لحميداني ،منشورات كلية الآداب ظهر المهراز، فارس، ط3، 2014م،ص159-160

[9] مصطلحات عربية في نقد ما بعد البنيوية، حياة لصحف، منشورات المجلس، ب ط، 2013م، ص 107

[10] المرجع نفسه ، ص109

[11] المرجع نفسه ،ص 114-115

[12] جمالية العلامة الروائية ، جاسم حميد جودة، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2014م/1435هـ،ص 57

[13] ينظر المرجع نفسه، ص57

[14] المرجع نفسه، ص 54

[15] المرجع نفسه، ص 54

[16] المرجع نفسه، ص55

[17] المرجع نفسه ، ص 55

[18] أسس السيميائية، دانيال تشاندلر، تر طلال وهبة،المنظمة العربية للترجمة،بيروت ،ط1، 2008م، ص 188

[19] كريماس والسيميائيات السردية، عبد العالي بوطيب ، مجلة علامات، ج22م، 6ديسمبر 1966 ، ص29

[20] النقد الأدبي المعاصر في الجزائر ، عمار زعموش ،مطبوعات جامعة منتوري قسنطينة، ب ط، 2001/2000 ، ص 183

[21] ينظر مناهج النقد الأدبي، يوسف وغليسي ، ص 109

[22] النقد الجزائري المعاصر من <<اللاَّنسونية>>الى<<الألسنية>>، يوسف وغليسي، إصدارات رابطة الإبداع الثقافية، كلية الآداب واللغات –جامعة قسنطينة، ب ط، 2002، ص 139

[23] تلقي السرديات في النقد المغاربي ، سليمة لوكام، دار سحر للنشر،تونس، ب ط، 2009م، ص 241

[24] المرجع نفسه، ص327

[25] التحليل السيميائي للخطاب السردي، عبد الحميد بورايو، دراسة لحكاية من ألف ليلة وليلة وكليلة ودمنة ، دار الغرب للنشر والتوزيع ،وهران،ب ط، 2003م، ص 5

[26] المرجع نفسه، ص 69

[27] ينظر المرجع نفسه، ص69

[28] المرجع نفسه، ص72

[29] ينظر التحليل السيميائي للخطاب الروائي البنيات الخطابية–التركيب–الدلالة، عبد المجيد نوسي ، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط1، 1423هـ/2002م، ص13

[30] سيميائيات السرد ، ا ج غريماس، تر عبد المجيد نوسي،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء–المغرب، ط 1 ، 2018م ، ص 230

[31] ينظر التحليل السيميائي للخطاب السردي ، عبد الحميد بورايو ، ص74/73

[32] المرجع نفسه، ص 77

[33] ينظر المرجع نفسه، ص77

[34] ينظر السيميائيات السردية ، رشيد بن مالك، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، ط1، 1427هـ–2006م، ص81

[35] ينظر عبد الحميد يد بورايو، ص 81

[36] المرجع نفسه، ص 82

[37] السيميائيات السردية ،رشيد بن مالك ، ص 38

[38] قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص عربي-انجليزي – فرنسي ،رشيد بن مالك ، دار الحكمة ،الجزائر، 2000، ب ط ، ص10

[39] االسيميائيات السردية ،رشيد بن مالك ص 45

[40] ينظر المرجع نفسه، ص 46

[41] ينظر المرجع نفسه ، ص49

[42] المرجع نفسه، ص50

[43] المرجع نفسه، ص 50

[44] المرجع نفسه ، ص56

[45] المرجع نفسه ، ص18

[46] المرجع نفسه، ص61

[47] ينظر المرجع نفسه،ص 34

[48] ينظر المرجع نفسه، ص 39